مغالطة الاستعارة في الفكر الغربي القديم والحديث

أ. جعفري عواطف

باحثة دكتوراه تخصص لسانيات

جامعة العربي التبسي

تبسة، الجزائر

البريد الإلكتروني: a.djaf@yahoo.fr

الاستلام	٢٠١٨/١/٢٦	المراجعة	٢٠١٨/٢/١٩	النشر	٢٠١٨/٤/٣٠

الملخص:

إنّ الهدف من علوم البلاغة هو تذوّق معاني العمل الأدبي وإدراك خصائصه والوقوف على أسرار جماله، فهي تجعل المتلقّي أكثر تنويرا من خلال إمتاعه بفنون الأدب، ليس هذا فحسب، بل لها دور بارز في إقناع المتلقي والتأثير فيه بأساليب متنوعة ومختلفة. وتعدّ المغالطة أسلوبا من أساليب الإقناع والتأثير؛ حيث ظهر هذا الفن بداية مع السفسطائيين ثم ما لبث أن انتشر في العصر الحديث ليشمل الخطب السياسية أيضا. وبما أن الاستعارة آلية من آليات الإقناع وآلية ذهنية تصورية بمفهومها الحديث ارتأينا دراستها كمغالطة في بلاغة السفسطائيين من جهة، وفي الخطب السياسية التي أشار إليها "جورج لايكوف" G.Lakoff من جهة أخرى. لذا سنسعى في هذا المقال لإماطة اللثام عن المغالطة في الفكر الغربي القديم و الحديث وعلاقتها بالاستعارة محاولين في ذلك إبراز الهدف وراء توظيف المغالطات في مثل هذه المواقف.

الكلمات المفتاحية:

المغالطة، الاستعارة، الحركة السفسطائية، الخطب السياسية.

Le Sophisme métaphorique

dans la pensée occidentale ancienne et moderne.

Ms. Djafary Awatef

PhD Researcher in Linguistics

Al-Arabi Al-Tebessi University

Tebessa, Algeria

Email: a.djaf@yahoo.fr

Received	26/1/2018	Revised	19/2/2018	Published	30/4/2018

Résumé:

La rhétorique a comme but de goûter les différents sens du travail littéraire, la perception de ses caractéristiques, et de s'arrêter sur les secrets de sa beauté. Elle laisse le récepteur plus éclairé par la richesse des genres littéraires donnés.non seulement cela, mais elle a aussi un rôle efficace dans la persuasion et l'influence sur le récepteur par des méthodes différentes et variées.

Le sophisme est considéré comme le genre le plus efficace dans l'influence et la persuasion.

Ce genre apparait au début avec les sophistes qui il propage dans l'époque moderne dont il touche même les discours politiques. Et comme la métaphore est considérée comme l'un des mécanismes convainquant, c'est un mécanisme mental, on a voulu l'étudier comme sophisme dans la rhétorique des sophistes d'un côté, et dans les discours politiques comme il déclare **George Lakoff** d'un autre côté. Donc on a essayé dans notre article d'éloigner le voile sur le sophisme dans l'ancienne pensée occidentale et moderne et sa relation avec la métaphore oû on a essayé de paraitre le but derrière l'utilisation du sophisme dans ces cas.

Les mots clés:

Le sophisme, la métaphore, le mouvement sophiste, les discoures politiques.

تمهيد:

نشأت البلاغة الغربية مرتبطة بالخطابة في إطار فلسفي منطقي وبوظيفتين أساسيتين متكاملتين هما:الإمتاع والإقناع. وللغة الإقناع نصيب وافر من التشبيهات والاستعارات؛وغالبا ما تكون الاستعارة "مظهرا بلاغيا يعزّز الإقناع ويحصله أكثر من أي كلام عادي، فهي أدعى من الحقيقية لتحريك همّة المرسل إليه إلى الاقتناع، لأنها ذات قوة حجاجية عالية وكونها من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية".[1]

إلا أن الإقناع قد يتحقق بآليات واستراتيجيات مختلفة خارجة عن النطاق الأصلي، كالمغالطة، التي اتّخذت منها الحركة السفسطائية وجهتها، حيث سعت جاهدة لإقناع الغير إقناعا لا يستند إلى برهان علمي أو منطقي أي ما يُعتَقد أنه حقيقة وهو غير ذلك،فهي بهذا المعنى أصبحت عنوانا للمغالطة والجدل العقيم وإخفاء الحقيقة." غير أن البلاغة استطاعت أن تنفض عنها غبار السنين وتنبعث من جديد ففي العصر الحديث ، الذي شهِد انقلابات سياسية وفكرية واقتصادية وُلِدت خطابات وخطابات مضادة،مؤطّرة بإديولوجيات متناقضة ، ونابعة من تيارات متصارعة أذكتها وسائل الاتصال لارتباطها أساسا بمقاصد التأثير والفتنة والإقناع".[2] وهو ما أشار إليه جورج لايكوف في مؤلفه"حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل" ومؤلفات أخرى، أين وظّف استعارات تصورية مغالطية كان لها وقعها الخاص آنذاك حين أدت دورها في إيهام المتلقي ومراوغته بمكر وخداع.

ومن منطلق الاستعارة كمغالطة في الفكر الغربي القديم والحديث انبثقت لدينا مجموعة من الإشكالات نُوردها كالآتي:

- ما مفهوم المغالطة؟ وما علاقتها بالاستعارة؟.

- كيف تشتغل الاستعارة كمغالطة لدى السفسطائيين وفي الخطب السياسية؟ وما الهدف وراء توظيفها في مثل هذه المواقف؟.

١. مفهوم المغالطة:

أ- المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب تحت مادة غَلَطَ: «أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غَلَطَ في الأمر يَغْلِطُ غَلَطًا وأَغْلَطَهُ غيره (...) والمَغْلَطَة والأُغْلُوطَة: الكلام الذي يُغْلَطُ فيه ويُغَالَطُ به (...) والمغلَطة والأغلوطة ما يُغالَط به من المسائل ، والجمع الأَغَالِيطُ».[3]

ب- المعنى الاصطلاحي :

المغالطة بالمعنى الاصطلاحي «هي التي تطلق ويُرَاد بها شيئان : أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعي، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه، وقد ذهب العلماء في تقسيماتها إلى أنواع مختلفة، فمنهم من جعلها مغالطة مثلية، ومغالطة نقيضة ومنهم من أطلق عليها المغالطات المعنوية، وقرنها بالألغاز والأحاجي».[4]

من هنا وجب التمييز بين الغلط والتغليط والمغالطة والأغلوطة ، فالغلط يتفرع "إلى غلط غير مقصود ويسمّى غلطا، ومقصود ينبني على التدليس والإخفاء والتعتيم والتمويه بغاية تضليل المتلقي، وهو التغليط، وقد يكون سفسطة، والكلمة غلط تعني وضع الشيء في غير موضعه، ويجوز أن يكون صوابا في ذاته.و قِيل غلط هو تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، والغلط كل شيء يعيا الإنسان من جهة صوابه من غير تعمد".[5]

فالفرق بين الغلط و التغليط أن الأول غير مقصود أي من غير تعمد بحيث لا يعرف الإنسان فيه جهة صوابه ويجوز أن يكون صوابا في ذاته، أما الثاني فهو مقصود ينبني على نية التمويه والخداع والتلاعب والإخفاء والتعتيم

بغية تضليل المتلقي."ونقول غالطه مغلطة ومغلطة وأغلوطة ، والمغلطة والأغلوطة التي هي الحجة التي قد تبدو صحيحة لكنها خطأ قصد بها صاحبها التمويه والتضليل.ووفقا لهذا عُرِّفت المغالكة قديما بأنها حجاج غير صحيح .وقيل إنها استدلال فاسد"[6].

هذا وقد اهتمت الأبحاث المنطقية الحديثة بمصطلح المغالطة ،« وفي هذا الخضم تندرج إسهامات الباحثين John woods و Duglas walton خاصة في مؤلفهما الموسوم ب "نقد الحجاج " Critique de l'argumentation حيث استعمل الباحثان مصطلح fallay وهو مصطلح من أصل لاتيني fallacia والذي عنيا به المغالطة والمكر والخداع والحيلة،بينما استعمل فريق الترجمة الفرنسية مصطلح البرالوجيزم paralogisme ، وهو من أصل يوناني يتكون من جزأين para وتعني faux-à coté (جانب /خاطئ) وlogismos ويعني calcul-raisonnement فهو إذن يعني حجاجا خاطئا»[7].

وقد استُخدِمت الأساليب المغالطية –قديما وحديثا- لتضليل المتلقي والإيقاع به لأهداف معينة أو لتحقيق مآرب و أغراض شخصية، ففي الفكر الغربي القديم نجد السفسطائيين قد تفنّنوا في هذه الأساليب وأولوها عناية بالغة ؛ أما في الفكر الغربي الحديث فقد حفلت الخطابات السياسية بهذه المغالطات وهو ما أشار إليه اللساني الأمريكي " جورج لايكوف" في العديد من مؤلفاته خاصة مؤلفه " حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل" موظفا في ذلك كم هائل من الاستعارات التصورية كمغالطة.

٢. الاستعارة كمغالطة:

"إن الإقناع باعتباره الأثر الذي يريد المخاطِب إيقاعه بالمخاطَب يمكن أن يتحقق بآليات واستراتيجيات في الخطاب مختلفة ومتنوعة ، ويمكن اعتبار الحجاج الآلية الأساسية التي يتحقق من خلالها الإقناع ، ولكن قد يتحقق بآليات ووسائل أخرى خارجة عن الحجاج مثل المغالطة والإيهام والإراغة"[٨]. والاستعارة باعتبارها آلية إجرائية لتحليل الخطاب ووسيلة من وسائل الإقناع والتأثير فهي في الأساليب المغالطية نحت منحا آخر إذ جعل منها السفسطائيين أسلوبا من أساليب المغالطة، فاتجهوا بها وجهة الإيهام والتعتيم والتلاعب بالأهواء والاستدراج العاطفي،أما في الجانب السياسي فالاستعارة "كانت أهم الأسلحة التي خيض بها الصراع في الخطاب السياسي ، حجاجا ومغالطة وعنفا،ترويجا لبرنامج سياسي ، وحشدا للأنصار،وردّا على هجوم.لذلك كثيرا ما تكون استعارات السياسي مدروسة ومقصودة ،هدفها ممارسة أكبر قدر من التأثير على الآخر".[٩]

ومغالطة الاستعارة سواء كانت في الخطب الأدبية أو السياسية فهدفها واحد هو إقناع المخاطَب بحجج فاسدة وبراهين باطلة مبنية على استدلالات خاطئة قصد التأثير فيه وجعله يُصدِّق ما لا يُصدَّق بغرض تحقيق الأهداف والمصالح الشخصية.

٣. مغالطة الاستعارة في الفكر الغربي القديم: "الحركة السفسطائية"[١٠] أنموذجا:

٣-١- بلاغة الإقناع عند السفسطائيين:

للخطابة مكانة مرموقة ومركزية في نسق السفسطائيين ،" والخطابة عندهم لا تروم الحقيقة، إذ لم يكن يعنيهم في مسعاهم طلب الحقيقة بقدر ماكان النجاح المبني على فن الإقناع والإفحام والإغراء هدفهم...وهكذا فالخطيب البليغ في تصورهم يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه أو براعته بالأقيسة والقضايا"[١١].هذا وقد حدّد أرسطو في كتابه(التبكيتات السفسطائية) بل وألحّ " على ضرورة معرفة أهداف السفسطائيين ،يقول: ينبغي في الأول أن نعرف ما هي الأهداف التي يقصد إليها الذين ينازعون ويرمون الغلبة في المناقشات (يقصد السفسطائيين) ، وهي أهداف خمسة :التبكيت،الإيقاع في الخطأ ، الدفع إلى الخروج عن المشهور،

إيراد ما يتميز فيه المخاطب ويثبته عليه من جهة اللفظ ، الدفع إلى الكلام الفارغ أي جعل المخاطب يكرّر نفس الكلام مرات عديدة »[١٢].كانت هذه هي أهداف السفسطائيين في الخطابة باستخدام أساليب متنوعة ومختلفة، فإذا كانت الاستعارة ضمن هذه الأساليب والأهداف ،فما هو مفهومها لدى السفسطائيين؟

٣-٢- مغالطة الاستعارة عند السفسطائيين:

اعتمد السفسطائيون ممارسة السفسطة في خطاباتهم لإقناع جمهورهم، فاشتملت لغتهم على المحسنات البديعية والصور البيانية بما في ذلك الاستعارة، فاستعملها السفسطائيون في خطبهم التي كانوا يلقونها على الجماهير فكانت لهم بمثابة وسيلة للإقناع والبرهنة على حججهم الخاطئة وقياساتهم الفاسدة.

واقترن مفهوم الاستعارة عند السوفسطائيين بمفهوم التشيّئ ، لكن قبل الحديث عن مفهوم الاستعارة في الحركة السفسطائية علينا أولا الإشارة إلى مفهوم التشيئ و استعمالاته لدى السفسطائيين.

٣-٢-١- مفهوم التشيئ:

"التشيّئ Reification/ Hypostatization هو أن تعامل المجردات أو العلاقات كما لو كانت كيانات (كائنات) عينية Concrete entities، أو أن تُنسِب وجودا حقيقيا للتصورات العقلية أو البناءات الذهنية"[١٣].

فالتشيئ بهذا المفهوم هو جعل الأشياء والموجودات كأنها حاضرة أمام أعيننا، دينامية حية ولها وجود حقيقي في أذهاننا.

والقول المشهور في التّشيّئ هو:

"ركِبَه التّشيُّئ

فراح يفك محرّك سيارته، بحثا عن العشرين حصانا التي هي قوة المحرك"[١٤].

أي أن هناك شخص ما كان على اعتقاد أن قوة المحرك والتي تُقاس بالحصان هي عبارة عن كيان موجود داخل محرك السيارة، فراح يفكّكه بحثا عن العشرين حصانا.

٣-٢-٢- التشيئ في استعمالات السفسطائيين:

استعمل السفسطائيون التشيئ كمغالطة، وتعد مغالطة التشيئ Reification "من أهم المغالطات و أكثرها شيوعا. و إنّ أنساقا فلسفية بكاملها ،و مذاهب سياسية و اجتماعية و أخلاقية،و نظريات علمية، لتقوم على هذه المغالطة الكبيرة و تتأسس عليها.وإذ كان للفلاسفة مطلق الحرية في أن يُقِرّوا أيّ الأشياء يُعدّ حقيقيا و أيها غير حقيقي، فليس من حقهم أن يرحلوا تشييآتهم إلى الحقول الأخرى من البحث ملحقين بها اضطرابا وخلطا كان منه بدّ"[١٥].

فمغالطة التشيئ بهذا المفهوم لم يكن لها خطر على علوم الأدب و البلاغة فحسب، بل حتى على العلوم السياسية و الأخلاقية و الاجتماعية و العلمية مما أدى إلى اضطراب المعلومات وخلط في المفاهيم.

و نجد التشيئ أيضا في الحالات المرضية، كالحالة المرضية المسماة بالبارانويا أو الانفصام البارانوي ، وهي حالة يعاني فيها المريض "من اعتقاد راسخ بأنه مضطهد من قبل إخوته وأقاربه و زوجته وجيرانه وأصدقائه وزملاء عمله. و قد يكون هناك شيء من الاضطهاد الطفيف كرد فعل لسلوكه العدواني تجاههم (...)غير أن المريض لا يعنى بالاضطهاد هنا مجرد وصف لسلوك هؤلاء، و لا يرده إلى مجموع استجاباتهم السلوكية تجاهه ؛ بل يشيّئ reify,hypostatize الاضطهاد ويوقن بأن هناك قوة سرية من وراء هذه الاستجابات السلبية .ليس الاضطهاد عنده

مجرد فئة من الأحداث يصنف تحتها سلوكيات الآخرين حياله، بل هي كيان حقيقي مستقل عن العالم يقبع من وراء هذه السلوكيات ويسببها بطريقة سرية. وما الإخوة والأقارب والزوجة والجيران وزملاء العمل إلا عملاء لهذه القوة"[١٦].

وانتشر التشيؤ بعد ذلك ليشمل مجال الشعوذة والسحر، وهو تشيؤ يستعمله العرّافون وزبائنهم، فيعمدون إلى تشيؤ " مفهوم المستقبل و كأنه شيء يمكن أن يقبع في المَزْمَدَة أو الفنجان أو كرة البلور،أو كأنه نوع من البلاد قائم هناك حيث تجري الحوادث التي سوف يعاد إنتاجها على هذه الأرض حتى يأتي أوانها.إنها هناك تمكن رؤيتها على نحو غامض في الكف وثفالة البن وأوراق اللعب"[١٧]. وما على الزبون سوى انتظار أخبار المستقبل وما يجهله عن تفاصيل حياته ، مما يؤدي به إلى الدخول في دوامة علم الغيب والجهل والشرك والشكوك والظنون وما شابه ذلك.

٣-٢-٣- التشيّؤ في الاستعارة:

للتشيؤ "مجاله الذي يُستخدم فيه، عن قصد وإدراك، لخدمة الحقيقة والتعبير عن الواقع. ذلك هو المجال البياني البلاغي كما يتجلى في ألوان الاستعارة والمجاز والتشخيص، وهي وسائل لغوية شديدة الأهمية في الأدب والشعر"[١٨].

فالاستعارة مجال من مجالات مغالطة التشيؤ، والتشيؤ بعيدا عن المغالطة يحملنا إلى استعارات بريئة، ومثالنا في ذلك ما ورد في "نادرة جحا" :

"أراد جحا أن يتزوج، فبنى دارا تتسع له ولأهله، وطلب من النجار أن يجعل خشب السقوف على أرض الحجرات ويجعل خشب الأرض على السقوف، فراجعه النجار دهشا، ولم يفهم ما يعنيه. قال جحا : "أما علمت يا هذا أن المرأة إذا دخلت مكانا جعلت عاليه سافله؟ أقلب هذا المكان الآن يعتدل بعد الزواج"[١٩].

فهذه النادرة تحمل استعارة بريئة لا تشوبها أي مغالطة و"الحق أن التشيؤ ليس أكثر من استخدام استعارة metaphor ، غير أنه، حين يكون مغالطة يأخذ الاستعارة بعيدا، أو يأخذنا بها، حتى ننسى أنها استعارة ونبدأ في الاعتقاد بأن كياناتنا التصورية المجردة لديها الخصائص العيانية التي أضفيناها على سبيل الاستعارة"[٢٠]. ومن أمثلة ذلك قول هيجل :

"الدولة هي الفكرة الإلهية كما توجد في الحاضر...إنها القوة المطلقة على الأرض؛ إنها غاية ذاتها وموضوع ذاتها، إنها الغاية النهائية التي لها الحق الأعلى على الفرد"[٢١]. و كأن الدولة هي شخص أو كيان حاضر يعيش معنا، نتحسّسه و نشعر بوجوده، فقول هيغل هو قول استعاري متشيئ[٢٢] لأنه جعل "الأمة غاية عليا بمعزل عن رخاء الفرد وصالحه؛ بمعنى أن هناك كائنا عملاقا قائما يسعد ويشقى ويصِحُّ ويمرض يقال له "الأمة" نضحي من أجله بالأفراد ونذبحهم تقدمةً لجلاله"[٢٣].

فاستعمال السفسطائيين للاستعارة كمغالطة هدفه التغليط والإرباك والتمويه والتلاعب بالألفاظ اللغوية لإقناع المتلقي بأساليب الزيف و الخداع ، ذلك أن استعمال الصور البيانية بما في ذلك الاستعارة هدفه " نقل الأفكار وتوصيل المعلومات وتقريبها إلى الأذهان، تتيح لنا الصور البيانية أن نتحدث عن مفاهيم جديدة غير مألوفة للمستمعين في حدود قديمة مألوفة لديهم، استنادا إلى وجه شبه معين بين الفكرة المجهولة التي نريد إيضاحها لهم و الفكرة المألوفة التي يعرفونها من الأصل"[٢٤] و هذا ما لم نلمسه عند السوفسطائيين الذين لم يكن لديهم نفس الغرض لاستعمال الاستعارة، بل كان هدفهم لاستعمالها هو "جعلها كمصدر للمعرفة لا أدوات للتعبير؛ للبرهنة على الأفكار لا لتقريبها؛ للتدليل عليها لا لاستعمالها كوسائط للتوصيل؛ للإفحام لا للإفهام"[٢٥].

فالمتأمل لهاتين الاستعارتين سيلاحظ الفرق بين غرض كل واحدة منهما:

الاستعارة الأولى: "ما أشبه الحياة بالنهر، يدرج كغدير مرح، ثم يستوي تيارا عاتيا ، ثم يرزخ في نهاية المطاف واهنا كليلا حتى يتبدد في البحر"[٢٦].

و **الاستعارة الثانية** : " النظام الجمهوري هو نظام زائف و مدمر؛ ذلك لأن الملك هو رأس الدولة ؛ و إذا أنت فصلت الرأس عن الجسد فلن تعود بقية الأعضاء تؤدي وظائفها ، وسيموت الجسد كله"[٢٧].

ففي الاستعارة الأولى شُبِّهت الحياة بمراحلها الثلاث: مرحلة الشباب بالغدير المرح، و مرحلة الكهولة بالتيار العاتي، و مرحلة الشيخوخة بالغدير الواهن الكليل، و هي استعارة محقّقة للغرض وخادمة له لأن وجه الشبه فيها واضح ومنطقي لذلك نطلق عليها تسمية الاستعارة البريئة؛ عكس الاستعارة الثانية التي شُبِّه فيها النظام الجمهوري بالجسد والملك برأس الدولة ، فهو تشبيه زائف لا وجود لأي قواسم مشتركة بين الجسد و الدولة وهو ما يُعرف بالتشيئ المغالط ومن هنا كانت الاستعارة عند السفسطائيين عبارة عن تشيئ مغالط.

ومن أمثلة التشيئ المغالط أيضا التي ذكرها **د-مصطفى عادل**- في كتابه (المغالطات المنطقية) نجد: تشيئ الحب.

فأغلب الناس تُشيئ " الحب و كأنه كائن شبحي يتلبّس المحب فيسهده و يبليه.الحب ليس جوهرا substance بل علاقة relation، ليس كائنا بل انسجام كائنين. و لعل هذا التشيئ هو ما يجعل المحب يستسلم للحب و لا يرجو مهربا من حبائله، ظنا منه أن الأمر برمّته قدرٌ لا فكاك منه.لقد سكن الحب قلبه و أقام به فكيف له أن يطرد هذا الساكن المقيم ؟! ".

ففي هذا التشيئ تم تشبيه الحب الذي يسكن قلب المحب بالشخص المقيم في المسكن و كأن قلب المحب عبارة عن بيت أو مسكن يحوي هذا الحب ، وهي استعارة تم فيها استبدال مفهوم الحب من جوهر كياني إلى علاقة انسجام بين كائنين يستحيل التفرقة بينهما. وهو ما ينطبق على قول المتنبي حين قال:

"ممّا أضر بأهل العشق أنهم هووا و ما عرفوا الدنيا و ما فطنوا.

تفنى عيونهم دمعا و أنفسهم في إثر كل قبيح وجهُه حسن"[٢٨].

فالقارئ لهذين البيتين يظن أن الشاعر يتحدث عن الإنسان العاشق لمحبوبته (المرأة الأنثى) ، لكن ليس هذا هو المقصود لأن الشاعر هنا يتحدث عن المعشوقة الأخرى، المحبوبة الحقيقية الأرضية (الدنيا) التي أفنى أهل العشق أعمارهم في اللهث وراء متاعها، فهم لا يعرفون أنها فانية و زائلة وجهلهم لهذا الأمر أضرّ بهم من جهة حب المال و جمعه ،لكن عند اصطدامهم بالواقع والحقيقة فحتما سيبكون بكاءا مرّا حتى تفنى عيونهم وأنفسهم على كل ما ظنّوه مستحسنا في الظاهر وهو مستقبح في باطنه.

هذا يعني أن الدنيا ،هذا المفهوم المجرّد في الأذهان، شُيِّئ على أنه امرأة معشوقة فجعل منها " إلها لا وجود له إلا في خياله.حتّى إذا اقترب منها اقترابا واقعيا خاب أمله وأخنت عليه الحقيقة ، وسقط على صخرة الواقع فشجّته على قدر ما علا بالمثال"[٢٩].

ومن أمثلة الاستعارة المتشيئة الأخرى التي استخدمها السفسطائيون نذكر:

١- "الطبيعة تبغض الفراغ.

٢- أغراض الطبيعة دائما نبيلة، ومن ثم ينبغي علينا أن نقبل بالطبيعة.

٣- وحدها القوانين العادلة ما يُدَاوي آلام المجتمع

٤- الصناعة خطر على الطبيعة والمجتمع"[٣٠].

فالطبيعة تبغض الفراغ هي استعارة متشيئة، ذلك أنه تمّ تشبيه الطبيعة بالإنسان الذي يكره أو يبغض الفراغ، و بالرجوع إلى المنطق و الحقيقة نجد أن الطبيعة لا تبغض شيئا. و الاستعارة الثانية توحي أن الطبيعة لا تمتلك أغراضا، إضافة إلى أن القوانين لا تداوي الأفراد، و المجتمعات بطبعها لا تتألم. كذلك نجد أن " الصناعة ليست شيئا ، و لا تجترح أي فعل، و الطبيعة و المجتمع ليسا أشياء لكي يُفعَل بها أي شيء .بعض الصناعات قد تسبب ضررا ببعض الأشياء الطبيعية أو بعض الأشخاص في مجتمع ما ؛ غير أن معاملة أي من هذه ككيانات، حتى لو كانت كيانات جمعية، هي مغالطة"[٣١].

إن المتأمل لهذه الأمثلة يمكن أن يفهمها استعاريا بعيدا عن المغالطة، إلا أن كثيرا من الناس عند قراءتها لها تفهمها و كأنها شبيهة بالأشياء، وهنا نقع في المغالطة.

٤. مغالطة الاستعارة في الفكر الغربي الحديث:

٤-١- المفهوم الحديث للاستعارة:

بظهور العلوم العرفانية تغير مفهوم الاستعارة في الفكر الغربي الحديث حيث "استطاع العرفانيون من علماء الدلالة تحويل الدرس اللساني للاستعارة من وضعية هامشية ثانوية إلى وضعية مركزية في النظرية الدلالية، وتحويل الاستعارة من مجرّد عنصر عرفي وهامشي في فهم الخطاب وتحليله إلى عنصر مركزي.ولعل أهم ما ميّز التصوّر العرفاني للاستعارة، وجعله مختلفا عن التصورات قبله من أرسطو إلى التداوليين، هو طبيعة الاستعارة،فهي ما قبل العرفانيين ظاهرة لغوية وهي عند العرفانيين ظاهرة تصورية ".[٣٢]

هذا يعني أن المفهوم التقليدي للاستعارة القائم على استبدال لفظ لغوي بلفظ لغوي آخر على أساس المشابهة ، تغيّر في الدراسات اللسانية الحديثة حيث أصبحت الاستعارة آلية تصورية متمركزة في العرفان البشري ، قائمة على أساس تصوري وتشتغل وفق بنيات تصورية وآليات عرفانية :كالإدراك والفهم والخيال والتصوير و ما إلى ذلك.و"أهم من أسس لهذا التصور وبنى معالمه،جورج لايكوف(G.lakoff) ومارك جونسون (M.johnson)،بداية من كتابهما الحدث " الاستعارات التي نحيا بها" و ما تلاه من كتب منفردة أو مشتركة مع غيرهم"[٣٣].واصطلحا على هذه الاستعارة تسمية الاستعارة التصورية[٣٤] Conceptual Metaphor.

من هنا كفّت الاستعارة أن تكون ظاهرة لغوية، وأضحت أساسا عليه يقوم المعنى والخيال والفكر،فهي بهذا المفهوم ليست حكرا على الأدباء والشعراء فحسب،بل هي مندسّة في كل تفاصيل حياتنا ومتجلية في سلوكاتنا اليومية وأعمالنا الرمزية، فجزء كبير من نظامنا التصوري يقوم على الاستعارة.

٤-٢- الاستعارة التصورية كمغالطة في الخطابات السياسية:

الاستعارة التصورية كمغالطة تحملنا إلى مفاهيم وأغراض مخالفة لما عهدناها عليه، تسوقنا بالاستدراج العاطفي والإيهام والإفحام و التمويه إلى تصديق ما هو كاذب وجعل الباطل حقّا والنصر هزيمة .وقد انتشرت مغالطة الاستعارة التصورية بكثرة في الخطابات السياسية، "و بما أن الخطاب السياسي هو خطاب حجاجي، يهدف إلى جعل الآخر يقتنع بوجهة نظرنا ويذعن لموقفنا، فإن الخطاب السياسي خطاب يهدف إلى ردّ الأعداء وحشد الأنصار عبر آليات في الحجاج متنوّعة وأهمها الاستعارة.وبما أن الخطاب السياسي في جانب منه خطاب مغالطة وإراغة وإيهام، يمارس نوعا من التحشيد العاطفي ،فإن الاستعارة آلية هامة من آليات المغالطة والإيهام والخداع.لكل هذه الاعتبارات يلجأ الخطاب السياسي إلى توظيف الاستعارة عن قصد وعن غير قصد ، حتى يكون تأثيره أقوى، وحجّته أنفذ، واستمالته لقلوب الناس أيسر".[٣٥]

وفي إطار التعامل السياسي مع الاستعارة التصورية كمغالطة ذكر جورج لايكوف في مقالته عن حرب الخليج الأولى سنة ١٩٩٠ "العديد من تلك الأفكار الاستعارية ولكن في إطار أكثر اختلافا وأشد خطورة .ومن أكثر الاستعارات مركزية في السياسة الخارجية استعارة " الأمة شخص" ، تُستعمَل هذه الاستعارة مئات المرات في اليوم، وفي كل مرة تُصوِّر بلاد العراق على أنها شخص فرد هو صدّام حسين.وعليه،فإن هذه الحرب التي نتحدّث عنها لن تُشَنّ على شعب العراق، بل على هذا الشخص فقط.يستعمل المواطنون الأمريكيون العاديون هذه الاستعارة عندما ينتجون تعابير من قبيل "صدام حسين طاغية، ينبغي إيقافه" "[٣٦].

واستعارة"الأمة أو الدولة شخص[٣٧]"هي استعارة تشخيصية[٣٨] مبنية على أساس تصوري ، إذ صوّرت لنا الأمة على أنها شخص أو فرد واحد وهو " صدّام حسين" وهي استعارة تحملنا إلى مغالطة لأن ما تخفيه " هذه الاستعارة هو أن الثلاثة آلاف قنبلة التي ستسقط خلال اليومين الأولين للحرب لن تسقط على هذا الشخص الفرد، إنها ستقتل بضعة آلاف من الناس الذين تخفيهم الاستعارة، هؤلاء الناس الذين لا تُشَن عليهم الحرب، تبعا لهذه الاستعارة"[٣٩]. وهنا يظهر جليا الغرض من هذه الاستعارة ألا وهو التعتيم والإخفاء والتمويه.

وقد "قرأ جورج لايكوف الاستعارات التي استند إليها خطاب هذه الحرب اعتمادا على خصائص الحكاية الخرافية وشخصياتها، من بطل وشرير وضحية وإنقاذ وهزيمة ونصر وأخلاق"[٤٠].واستنادا إلى ماجاءت به مغالطة "الدولة شخص" يمكننا القول أنه "ثمة دول صديقة ودول معادية وما إلى ذلك...كذلك ينظر إلى الدول القوية بوصفها ذكورا والدول الضعيفة بوصفها إناثا.بحيث إن هجوما ما من دولة قوية على دول ضعيفة يمكن أن يُرى بوصفه "اغتصابا"(A rape).كما هو في حالة اغتصاب العراق للكويت.كما تتم مفهمة أية "حرب عادلة"بوصفها حكاية خرافية A fairy tate فيها الشرير والضحية والبطل، حيث يهاجم الشرير الضحية وينقذها البطل وبناء عليه فقد تم تصوير الولايات المتحدة و التحالف في حرب الخليج بوصفهم منقذي الكويت.مثلما قال الرئيس بوش الأب في خطابه إلى الكونجرس :إن الأمور لا يمكن أن تكون أوضح مما هي عليه:لقد كانت العراق هي الشرير والكويت هي الضحية ".[٤١]

كما تُبنى هذه الحكاية الخرافية على حكايتين هما :حكاية الدفاع عن النفس وحكاية الإنقاذ[٤٢]، وقد نسج بوش الأب في حرب الخليج الأولى سيناريو بطله شخصيات الحكاية الخرافية (البطل/الشرير/الضحية) يهدف من ورائه إلى مغالطة الشعب الأمريكي وإقناعه بجدوى الإنخراط في هذه الحرب مع قبول تكاليفها فاعتمد " على حكاية الدفاع عن النفس:كان صدام "يهدّد أنبوب نفطنا ". وما كان للشعب الأمريكي أن يسلّم بهذه الحكاية.لذلك وجد بوش الأول حكاية أخرى قادرة على الإقناع، حكاية الإنقاذ:اغتصاب الكويت.وجدت هذه الحكاية إقبالا لدى الناس ، وما زالت إلى يومنا هذا تعبّر عن وجهة النظر الشعبية بإزاء هذه الحرب "[٤٣].

فهكذا استطاع بوش الأب (الأول) مغالطة شعبه باستخدام حكاية الإنقاذ وعلى هذا المنهج أطّرت الإدارة ووسائل الإعلام لأمريكية هذه الحرب وبهذه المغالطات قُدِّمت إلى الشعب الأمريكي، الأمر الذي أراد الرئيس بوش أو بالأحرى البطل المنقذ تحقيقه، وقد نال ذلك.

- "تحدّد الحكاية الخرافية الكلاسيكية خصائص البطل:إنه شخص ينقذ ضحية بريئة، ويهزم شريرا آثما خبيثا ويعاقبه.ثم إنه يقوم بهذا العمل لدواعٍ أخلاقية ولا يريد عن ذلك مقابلا أو تعويضا.فهل أمريكا بطل في حرب الخليج؟ "[٤٤].

لا يبدو الأمر كذلك، لأن المواصفات أعلاه لا تنطبق على البطل (أمريكا) ولا تستجيب لها وهو دليل أو لنقل إثبات على أن أمريكا كانت تخفي دواعٍ أخرى من خلال خوضها هذه الحرب وتوليها دور البطل المنقذ.من هنا يتبين لنا الهدف من وراء مغالطات الدفاع عن النفس وسيناريو الإنقاذ و التناقضات التي حملتها أمريكا على عاتقها، ففي "

سيناريو الدفاع عن النفس ، الذي يلعب فيه النفط دورا هاما، تدخل أمريكا الحرب خدمة لمصلحتها الشخصية.غير أن البطل في سيناريو الإنقاذ ملزم بالتّصرف بعيدا عن مصلحته الشخصية.هناك،إذن ،تناقض بين البطل الذي يخدم مصلحته الشخصية في سيناريو الدفاع عن النفس وبين البطل الذي يتسم بنكران الذات في سيناريو الإنقاذ...

- دعّمت أمريكا صدام حسين وزودته بالأسلحة قبل غزو الكويت.تم ذلك طيلة سنوات لم يكن فيها صدام حسين أقل شرّا تجاه مواطني العراق.ليس من عادة الأبطال الكلاسيكيين دعم أشرار معروفين ومدهم بالأسلحة"[٤٥].

كل هذه التناقضات دلّت على استخدام أمريكا لمغالطات زيّفت الحقيقة وزينتها بحجج ظاهرها يميل إلى الصحة إلا أن باطنها معتل وفاسد لا أساس له من الصحة.

تحضر أيضا استعارة مغالطية أخرى تسمى ب"نموذج الفاعل العقلاني"[٤٦]وهي من أشهر الاستعارات التي استُخدمت كمغالطة في الخطب والمواقف السياسية، و"قد اشتغلت هذه الاستعارة في حرب الخليج الأولى ، فتم تحديد موجودات البلدان في الجنود والمعدّات والمال؛ ومادامت الولايات المتحدة الأمريكية قد خسرت القليل من هذه الموجودات ، في حرب الخليج الأولى، فقد وصفت مجلة "نيويورك تايمز" في باب المعاملات الاقتصادية ، هذه الحرب،بُعيد انتهائها،بأنها كانت صفقة.وبما أن المدنيين العراقيين لم يكونوا ضمن موجوداتها،فإنهم لم يُعتَبَروا من الخسائر.ولذلك لم يكن هناك أي إحصاء دقيق لأرواح المدنيين التي أزهقت،وللأشخاص الذين أصيبوا بعاهات ، وللأطفال الذين ماتوا جوعا...تراوحت التقديرات بين نصف مليون ومليون أو أكثر.ولكن العلاقات العامة اعتبرت من الموجودات بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية،فالإعلان عن مجازر كثيرة في الصحافة قد يخدش صورة العلاقات العامة، وبذلك سيشكّل خسارة ممكنة"[٤٧].

فمغالطة استعارة "نموذج الفاعل العقلاني" قدّمت للجمهور أن أمريكا عبارة عن فاعل عاقل يعمل على توسيع أرباحه والحفاظ على موجوداته بأقل الخسائر والتكاليف، وهو ماجسدته مغالطة هذه الاستعارة على أرض الواقع، حيث أظهرت أمريكا على أحسن صورة وأخفت صورة سيئة جدّا كانت من الممكن أن تخدش صورتها وتشوّه سمعتها ضمن العلاقات العامة وتشكّل لها خسارة على جميع الأصعدة.من هنا يتضح لنا جليا الهدف من المغالطة في المجال السياسي والمتمثل في التعتيم والإخفاء لإظهار أحسن الصّور وإخفاء أبشعها.

وفي حادثة نسف برجي مركز التجارة العالمي بنيويورك التي تعود أحداثها إلى الحادي عشر من شهر سبتمبر سنة ٢٠٠١ روّج الإعلام الأمريكي كذلك للعديد من المغالطات ، كما أطرت الإدارة الأمريكية هذا الحدث بتوظيف استعارات تصورية هدفها المغالطة وقد "كان هناك بحث محموم عن الاستعارات .في البداية، نعت بوش الإرهابيين ب "الجبناء".غير أن هذا النعت لم يبد ملائما لاستشهاديين صمّموا على التضحية بحياتهم في سبيل مُثُلهم الأخلاقية والدينية.ثم تحدّث بعد ذلك عن "إجبارهم على الخروج من جحورهم" كما لو أنهم كانوا من القواضم ؛ كما تحدث **رامسفيلد** عن" تجفيف المستنقعات التي يعيشون فيها " ، كما لو أنهم كانوا أفاعي صغيرة أو مخلوقات مستنقعات وضيعة"[٤٨].

والملاحظ أن مسؤولي أمريكا وظفوا استعارات تصورية إتجاهية[٤٩] واستعارة الحيوان[٥٠] لنعت القاعدة (بن لادن وأتباعه) بأقذع النعوت لأن "الاستعارات التصورية الواردة في هذا الصدد هي:الأخلاق فوق؛ وانعدام الأخلاق تحت(إنهم وضيعون)؛ومنعدمو الأخلاق حيوانات (يعيشون ملتصقين بالأرض)"[٥١].

فاستخدام الإعلام الأمريكي لمثل هذه الاستعارات كمغالطة هدفه تمويه المتلقي – بداية من الشعب الأمريكي- وخداعه وإيهامه أن من قاموا بهذا الفعل هم عديمو الأخلاق ووضيعون وأنهم حيوانات تعيش في المستنقعات؛حتى ترسخ في ذهنه أبشع الصور عنهم (جبناء، أشرار، عديمو الأخلاق ،حيوانات ،قواضم) والتأثير فيهم.

و محصول القول أن كل من السفسطائيين والسياسيين نجحوا في التأثير على المتلقي بعد أن فعلوا فيه فعلتهم من الاستمالة والتمويه والتعتيم والإغراء وغيرها، بعد أن اتّخذوا منه عنصرا لتحقيق أهدافهم و أغراضهم الشخصية، لذا،"مادامت طرق التغليط متعددة ، فالمطلوب التمرّس على مختلف الأساليب الإجرائية والوظيفية التي تمكننا من كشف مختلف تلاعبات المغالط في مسعاه إلى التغليط إن بالأقوال أو بالأحوال.فالواجب الاحتراز من مثل هؤلاء وطرقهم الحجاجية التي قد يستغلونها لتمرير عدة مواقف وتضليل الناس أشخاصا كانوا أم جماعات.كل هذا يتطلب الإلمام الكافي بمختلف الطرق التدليلية التي تمكننا من فضح مختلف أساليب التضليل."[٥٢]

نتائج البحث:

توصلنا في دراستنا هذه إلى استخلاص جملة من النتائج تكمن فيما يلي:

١. الاستعارة مظهر بلاغي ووسيلة من الوسائل اللغوية ذات قوة حجاجية عالية تعزّز الإقناع أكثر من أي كلام عادي ؛ لهذا يستغلها المخاطب (أو المتكلم) بغية الوصول إلى أهدافه الحجاجية.

٢. إنّ الإقناع في مواقف معينة قد يتحقق بآليات واستراتيجيات مختلفة ومتنوعة خارجة عن النطاق الأصلي، وهو ما يُعبَّرُ عنه بمفهوم المغالطة.

٣. يجب التمييز بين المصطلحات الآتية: الغلط، التغليط، الأغلوطة والمغلطة والمغالطة ؛ فالغلط يتفرع إلى غلط غير مقصود وهو ما يُسمَّى "غلطا"؛ وغلط مقصود وهو ما يُسمّى "التغليط" الذي تندرج تحته باقي المسمّيات: الأغلوطة، المغلطة، والمغالطة ،والمبني على التدليس والإخفاء والتعتيم بغية تضليل المتلقي.

٤. المغالطة بمفهومها السابق تُحيل على استدلال أو حجّة صحيحة في ظاهرها، معتلة باطلة في حقيقتها.

٥. مفهوم المغالطة مقترن بالحركة السفسطائية ذلك أن هذه الأخيرة اتّخذت من المغالطة وسيلة لإقناع الغير إقناعا لا يستند إلى برهان علمي أو منطقي؛ أي ما يُعتَقدُ أنه حقيقة وهو غير ذلك.

٦. تنبني مغالطة الاستعارة عند السفسطائيين على مفهوم التشيئ، وهو أن تُعامَل المجرّدات أو العلاقات كما لو كانت كيانات عينية أو أن تُنسَب للتصورات العقلية والبناءات الذهنية وجودا حقيقيا بعيدا كل البعد عن الاستعارات البريئة.

٧. تغيّر مفهوم الاستعارة في ظل العلوم العرفانية من كونها حلية أو ترف لغوي قائم على الزخرف البلاغي والخيال الشعري إلى أداة معرفية وآلية حجاجية تسهم إسهاما كبيرا في بَنْيَنَة تصوراتنا وأنساقنا الواقعية.

٨. الاستعارة التصورية كمغالطة في الخطب السياسية تسوقنا بالاستدراج العاطفي والإيهام والتمويه إلى تصديق ما هو كاذب وجعل الباطل حقّا والنصر هزيمة.

٩. تتشابه كل من الاستعارة المتشيئة (عند السفسطائيين) والاستعارة التشخيصية (بمفهوم جورج لايكوف) في الخطب السياسية؛ في كونهما تتعاملان مع المجردات والأشياء والعلاقات كما لو كانت أشخاصا أو كيانات بشرية.

١٠. إن الهدف من مغالطة الاستعارة سواء كان ذلك في الخطب الأدبية أو السياسية واحد، وهو إقناع الغير بحجج باطلة واستدلالات فاسدة بغية تحقيق المآرب الشخصية والوصول إلى الأهداف المرجوة.

١١. نجح كل من السفسطائيين والسياسيين في مغالطة المتلقي والتأثير فيه و إقناعه بأدلة خاطئة وبراهين لا أساس لها من الصحة بعد أن فعلو فيه فعلتهم من الاستمالة و التمويه والتضليل و الاستدراج؛ لذا يجب الاحتراز وتوخي الحذر من مثل هؤلاء وذلك بسعة الإطلاع والإلمام الكافي بمختلف الطرق التدليلية المستخدمة من لدنهم لتجنب الوقوع في مثل هذه المغالطات.

الهوامش:

[١] خيرة بن علوة : الملتقى في بلاغة الخداع : "البلاغة السفسطائية أنموذجا"، Semat An international journal، Vol 2 N°1 ، جامعة غليزان، الجزائر،١ جانفي ٢٠١٤، ص ١١٠ .

[٢] عبد العالي قادا : بلاغة الإقناع ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان، ط١، ٢٠١٦، ص ٢٨.

[٣] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف،القاهرة، المجلد الأول،دت، ص٣٢٨١.

[٤] هاشم أحمد العزام: المغالطة بين المنطق والبلاغة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، كلية إربد، جامعة البلقاء التطبيقية، م ١٥، ٢٠٠٧، ص ص١٨٩-١٩٠.

[٥] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب،ط١، ٢٠٠٤، ص١٦٥.

[٦] المرجع نفسه، ص١٦٥.

[٧] عبد العالي قادا : بلاغة الإقناع ، مرجع سابق، ص١٨٣.

[٨] محمد الصالح البوعمراني: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان ،ط١، ٢٠١٥، ص٨٩.

[٩] محمد الصالح البوعمراني:السيميائية العرفانية- الاستعاري والثقافي-،مركز النشر الجامعي،تونس،ط١، ٢٠١٥،ص ١٧٧.

[١٠] اسم سفسطائي معروفا ومتداولا قبل القرن السادس ق.م والكلمة مشتقة من سوفوس وهو الحكيم عند البعض وعند البعض الآخر من سوفيستس sophistès وتعني المعلم، والسفسطائي لم يكن يملك ما يبيعه فكان يضع بضاعته بصناعة الكلام واللعب وبالألفاظ والمغالطة والتمويه،وهو مغرم بالجدال والحوار والرّد على ما يوجّه إليه من أسئلة في أي فن(ينظر: عبد العالي قادا : بلاغة الإقناع، مرجع سابق، ص٤٣).

[١١] عبد العالي قادا : بلاغة الإقناع، مرجع سابق،ص ٤٧.

[١٢] المرجع نفسه ، ص ٧١.

[١٣] عادل مصطفى: المغالطات المنطقية،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٧٣

[١٤] المرجع نفسه، ص ١٧٣.

[١٥] المرجع نفسه، ص١٧٤.

[١٦] المرجع نفسه،ص ١٧٥

[١٧] المرجع نفسه،ص ١٧٥

[١٨] المرجع نفسه،ص ١٧٤

[١٩] المرجع نفسه، ص١٧٣

[٢٠] المرجع نفسه،ص ١٧٣

[٢١] المرجع نفسه،ص ١٧٤

[٢٢] الاستعارة المشيّئة مثل : "هذا الوزير هو حمامة الدولة" (ينظر: هنريشبليث:البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب، دط ، ١٩٩٩، ص ٨٤)

[٢٣] عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، مرجع سابق، ١٧٦

[٢٤] المرجع نفسه،ص ١٥٥

[٢٥] ينظر المرجع نفسه،ص ١٥٦

[٢٦] المرجع نفسه، ص ١٥٦.

[٢٧] المرجع نفسه، ص١٥٦

[٢٨] المرجع نفسه ،ص ١٧٦

[٢٩] المرجع نفسه،ص ١٧٧

[٣٠] المرجع نفسه، ص ص ١٧٦، ١٧٧.

[٣١] المرجع نفسه ، ص ١٧٧.

[٣٢] محمد الصالح البوعمراني:السيميائية العرفانية- الاستعاري والثقافي، مرجع سابق،ص ٠١.

[٣٣] المرجع نفسه،ص ٠٣.

[٣٤] الاستعارة التصورية هي فهم ميدان تصوري ما وليكن الميدان –أ- عن طريق ميدان تصوري آخر وليكن الميدان التصوري –ب- .وتقوم هذه الاستعارة على عملية إسقاط لترسيمة الميدان المصدر Source domainعلى الميدان الهدف Target domain.فاستعارات مثل الحجاج حرب، والحياة رحلة، والأفكار غذاء،تقوم على فهم ميادين الحجاج والحياة والأفكار عن طريق الحرب والرحلة والغذاء(ينظر:محمد الصالح البوعمراني:السيميائية العرفانية- الاستعاري والثقافي، مرجع سابق،ص٠٣)

[٣٥] محمد الصالح البوعمراني: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، مرجع سابق،ص ص ١٧٥،١٧٦.

[٣٦] جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم،دار توبقال للنشر،المغرب،ط١،٢٠٠٥،ص ٦٧.

[٣٧] يُنظَر إلى الدولة بوصفها شخص ينخرط في علاقات اجتماعية ضمن المجتمع الدولي،يعيش في إطار جوار،إذ له جيران وأصدقاء وأعداء كما ينظر إليها بوصفها لها ميولات أو مواقف ملازمة، فقد تكون مسالمة أو عدوانية، مسؤولة أو غير مسؤولة(ينظر: جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، مرجع سابق،ص٢٢).

[٣٨] وهي الاستعارة التي تُعامل فيها الموجودات و الأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصا وتسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية.(ينظر:جورج لايكوف ومارك جونسون:الاستعارات التي نحيابها،ترجمة:عبد المجيد جحفة،دار توبقال للنشر،المغرب،ط١، ١٩٩٦، ص٥٣)

[٣٩] جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، مرجع سابق،ص٦٧.

[٤٠] المرجع نفسه،ص١٥.

[٤١] جورج لايكوف:النظرية المعاصرة للاستعارة،ترجمة:طارق النعمان، منشورات مجلة إبداع للأدب والفن، العدد ١٣-١٤ شتاء /ربيع،٢٠١٠، ص ص ٩٣،٩٤.

[٤٢] في كل حكاية من الحكايتين هناك بطل وشرير وجريمة وضحية، حيث يمثل البطل منقذ الضحية الذي يقوم بإرجاع القيم الأخلاقية إلى نصابها بهزم الشرير، أما الشرير فإنه في الحكايتين معا نذل دائما وغير عاقل وينبغي أن يكون الضحية بريئا وفوق كل الشبهات.فحكاية الدفاع عن النفس وحكاية الإنقاذ تصيران شكلين للحرب التي ينجزها (البطل/الأمة).

[٤٣] جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، مرجع سابق،ص٧٠.

[٤٤] المرجع نفسه، ص٤٣.

[٤٥] المرجع نفسه،ص ٤٤.

[٤٦] المقصود بهذه الاستعارة أنك ستكون مجانبا للصواب والعقل أن تتصرّف ضد مصلحتك الشخصية .ثم إن الأمم تتصرف كما لو أنها عبارة عن فاعلين عاقلين أي أفراد يعملون على توسيع أرباحهم وموجوداتهم وتقليص تكاليفهم وخسائرهم(ينظر: جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، مرجع سابق،ص ٦٨.)

[٤٧] جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، مرجع سابق،ص٦٨،٦٩.

[٤٨] المرجع نفسه، ص٥٢.

[٤٩] الاستعارة الاتجاهية هي استعارات تعطي للتصورات توجها فضائيا إذ أن أغلبها يرتبط بالإتجاه الفضائي:عال،مستفل،تحت،فوق...(ينظر:جورج لايكوف ومارك جونسون:الاستعارات التي نحيابها،ترجمة:عبد المجيد جحفة،دار توبقال للنشر،المغرب،ط١، ١٩٩٦، ص٣٣).

[٥٠] هي استعارات تتضمن ذكرا للحيوان Animal Metaphor (ينظر إلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ترجمة:عماد عبد اللطيف وخالد توفيق،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط١ ،٢٠١٣،ص ٩١.)

[٥١] جورج لايكوف:حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، مرجع سابق،ص ٥٢.

[٥٢] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، مرجع سابق، ص٢١٢.

قائمة المصادر والمراجع:

١ - ابن منظور، دت، لسان العرب،المجلد الأول ،القاهرة، دار المعارف.

٢- إلينا سيمينو،٢٠١٣ ، الاستعارة في الخطاب، ترجمة:عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط١، القاهرة ، المركز القومي للترجمة.

٣- جورج لايكوف، ٢٠٠٥، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، ط١، المغرب ، دار توبقال للنشر.

٤- جورج لايكوف ومارك جونسون، ١٩٩٦، الاستعارات التي نحيا بها،ترجمة:عبد المجيد جحفة، ط١ ، المغرب ، دار توبقال للنشر.

٥- جورج لايكوف، ٢٠١٠، النظرية المعاصرة للاستعارة،ترجمة:طارق النعمان، العدد ١٣-١٤ شتاء /ربيع ، منشورات مجلة إبداع للأدب والفن.

٦- حسان الباهي، ٢٠٠٤، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ،ط١، المغرب ، إفريقيا الشرق.

٧- خيرة بن علوة،١ جانفي ٢٠١٤ ، المتلقي في بلاغة الخداع : "البلاغة السفسطائية أنموذجا"، جامعة غليزان، الجزائر Semat An international journal، N°1 Vol 2 .

٨- عادل مصطفى، ٢٠٠٧ ، المغالطات المنطقية، ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

٩- عبد العالي قادا ،٢٠١٦، بلاغة الإقناع ، ط١، عمان ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

١٠- محمد الصالح البوعمراني،٢٠١٥، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي ، ط١، عمان ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

١١- محمد الصالح البوعمراني، ٢٠١٥، السيميائية العرفانية- الاستعاري والثقافي-،ط١، تونس، مركز النشر الجامعي.

١٢- هاشم أحمد العزام ،٢٠٠٧، المغالطة بين المنطق والبلاغة،كلية إربد جامعة البلقاء التطبيقية ،الأردن، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ١٥.